سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

الدورة التأصيلية في علم العقيدة

المستوى الثاني

كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

شرح كتاب التوحيد- المجلس السَّابع عشر

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومَن سار على نَهْجه واقتَفَى أثره إلى يوم الدين. وبعد...

فهذا هو المجلس السَّابع عشر من مجالس قراءتنا لكتاب [**التوحيد**] ضِمن الدورة التأصيليَّة الأُولَى في دورتها الثانية، ونحن في مساء السبت التاسع عشر من شهر شعبان الثامن عام ١٤٤٤ من هجرة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كُنَّا قد وقفنا على قوله: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلُ اللهِ تَعَالَى**: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ [سورة فصلت، من الآية:٥٠]. **الْآيَة**)؛ فنبدأ على بركة الله ونسأله جلَّ في عُلاه أنت يرزُقنا وإيَّاكم العلم النافع والعمل الصالح.

المتن:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللهمَّ اغفر لنا ولشيخنا وللمسلمِين أجمعِين.

قال المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ [سورة فصلت، من الآية:٥٠]. الْآيَةِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: هَذَا بِعَمَلِي وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ.

وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [سورة القصص، من الآية:٧٨].

قَالَ قَتَادَةُ: عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ بِهِ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ الْبَقَرُ -شَكَّ إِسْحَاقُ- فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، وَقَالَ: بَارِكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.**

قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ بِهِ. فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أَوْ الْإِبِلُ. فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً، قَالَ بَارِكَ اللهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ. فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ.

فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قَدْ اِنْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي؛ فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الْمَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا؛ فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدْ اِنْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي؛ فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؛ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي؛ فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ؛ فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ».

أَخْرِجَاهُ.

الشرح:

هذا الباب أورده المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب [**التوحيد**] لبيان أنَّ الموحِّد لا يرى لنفسه حولًا ولا قوَّة، وهذا من تمام وكمال التوحيد، فحينما يقول الإنسان: هذا لي، وهذا من عندي، وهذا أنا أستحِقُّه، وهذا بعقلي، وهذا بقوَّتي. فمعناه: النظرُ إلى الأسباب ونِسيان خالِق الأسباب جَلَّ وَعَلَا.

وقد ذَكَرْنا في اللقاء الماضي يوم السبت: أنَّ هذا الباب إذا كان على وجه إضافة الفِعل إلى فاعله، كقولك: اتَّجَرْتُ. أو من باب إضافة الشيء إلى الشيء كقولك: مالي. إذا كان بهذا المعنى مجرَّدًا: فهذا لا بأس به، هذا واقع.

إذًا... ما هو الممنوع الذي يُنقِص التوحيد؟

هو قول: هذا لي. على سبيل الافتخار.

هذا من عندي. على سبيل العُجْب.

أنا محقوقٌ به. أنا أستحقُّه. على سبيل الإلزام.

هذا المنهي عنه، هذا هو المُخالِف للتوحيد، وهذا يُشبه قول مَن؟ قول صاحب الجنتين: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [سورة الكهف، من الآية:٣٦]؛ لماذا قال هذا الكلام؟ لظنِّه أنَّه محقوقٌ بهذا الذي عنده، فإذا كان هو محقوقًا بالذي عنده فلا يختلف حينئذٍ كونه في الدنيا أو كونه في الآخرة.

أمَّا الموحِّد لا، يعلَم أنَّ المال أمانة عنده؛ إمَّا كَسَبَه، وإمَّا وَرِثَه، وسيُكسبه وسيُورِّثه.

الموحِّد يعلم أنَّ القوة الموجودة عنده هي بحول الله وقوَّته.

العقل الموجود عنده بحول الله وقوَّته.

هذا هو وجه إيراد هذا الباب في كتاب [**التوحيد**].

وقوله هنا: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلُ اللهِ تَعَالَى**). (**مَا جَاءَ**). (**مَا**)؛ هنا بمعنى مصدريَّة، يعني: أيُّ شيءٍ جاء، أو مجيء قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ﴾.

إذا قلنا: مصدريَّة. مجيء.

إذا قلنا: (مَا)؛ بمعنى: أي. فهذا أوثَق وأقرب؛ لأنَّه ذَكَرَ تفسير الآية بأقوال السلف، وبقصة الثلاثة.

أي شيءٍ جاء في قوله الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [سورة فصلت، من الآية: ٥٠]؛ بدل أن ينسِب الفِعل والأسباب إلى الله جَلَّ وَعَلَا؛ إذا به يفتخِر ويقول: لي، وأنا... وأنا... وهكذا.

(**قَالَ مُجَاهِدٌ**)؛ يعني: في تفسير الآية.

(**هَذَا بِعَمَلِي وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ**).

إذًا... المنهِي عنه هو أنَّ الإنسان:

- ينسِبُ النِّعَم إلى نفسه.
- ينسِب النِّعَم إلى عمله.
- ينسِب النِّعَم إلى استحقاقه.

فإذا خَلَا من هذه الثلاث:

- لم ينسِب النِّعَم إلَّا إلى الله.
- لم ينسِب النِّعَم إلى العمل المبذول هو السبب.
- لم ينسِب النِّعَم إلى الاستحقاق.

فحينئذٍ كَمُلَ توحيده. نسأل الله أن نكون منهم!

وهذا عجيب يا إخوة، والله عجيب! لو فتَّشْتَ مهما فتَّشْتَ تجد من الناس مَن يقول: لي... وأنا... وعندي... و... و... إلى آخره.

(**وَقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي**)؛ كلمة ابن عباس (**يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي**)؛ يعني: (**مِنْ**)؛ لبيان الاستحقاق أيضًا، (**يُرِيدُ مِنْ عِنْدِي**)؛ أي: من سببي، من جُهدِي، فكأنَّه يُبيِّن السبب؛ هي (**مِنْ**)؛ بيانيَّة.

قال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [سورة القصص، من الآية:٧٨]؛ هذه الآية أيضًا في «سورة القَصص» في قصة مَن؟ قارون ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾؛ على علمٍ بأيش؟

طبعًا (**مُجَاهِدٌ**)؛ هو ابن جبر المكِّي، الإمام المعروف الذي عَرَضَ المُصحف على ابن عباس مرتين ليُوقِفه عند كل آية.

و(**قَتَادَةُ**)؛ هو ابن دعامة السَّدوسي، راوية أنس.

يقول: (**عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ**)؛ يعني: نَسَبَ الفَضْل إلى أيش؟ إلى الأسباب، سواء كانت راجعة إليه بقوله: (**عَلَى عِلْمٍ مِنِّي بِوُجُوهِ الْمَكَاسِبِ**).

(**وَقَالَ آخَرُونَ: عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ**)؛ وهذا على سبيل الاستحقاق، زَعَمَ الفُقَيِّر -مو فِقير، فقَيِّر تصغير فِقير- زَعَمَ الفُقَيِّر أنَّه مستحقٌّ؛ من أين عَلِمَ هذا الاستحقاق؟

قال الشيخ: (**وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ: أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ**)؛ يعني: قول مجاهد يؤكِّد هذا المعنى (**عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ**)؛ فمُجاهد فسَّرَ آية القَصص لقوله: (**أُوتِيتُهُ عَلَى شَرَفٍ**)؛ أي: بسبب شرفِي، بسبب نَسَبي، بسبب جاهي؛ أنا أستحقُّ هذا.

ثم أورد حديث الثلاثة، وفيه دلائل عظيمة، لولا ضِيق الوقت لَعلَّقنا عليها؛ لكن من الفوائد:

أنَّ الله قد يُرسل الملائكة فيتمثَّل على صورة بشر ابتلاءً.

وفيه أيضًا من أعظم الفوائد: أنَّه ما من داءٍ إلَّا وربُّنا جَلَّ وَعَلَا قد يشفيه بالدعاء.

المَلَك هذا ما فَعَل شيء، مجرَّد أنَّه دَعَا ومَسَح؛ فدلَّ على أنَّ الرُّقية أعظم من باب اتِّخاذ الأدوية التي هي وسائل، فالرُّقية وسيلة؛ لكنَّها وسيلةٌ مفتقِرة عن الأسباب الحِسِّية، ومخلَّصة بالدعاء والتضرُّع.

لذلك متى ما كان الرَّاقِي متضرِّعًا أكثر كلَّما كان الدعاء والرُّقية أبلغ.

فتأمَّل أنَّ هذا الرجُل الذي هو الأبرص مَسَحَه فذهَبَ عنه قَذَرُه؛ بالدعاء.

والأقرع كذلك مَسَحَه فردَّ الله له شَعره.

وأيضًا الأعمَى مَسَحَه المَلَك ودَعا الله؛ فردَّ الله إليه بصره.

وأعطَى لهذا مالًا، ولهذا مالًا، وبارَك الله في الناقة العُشَراء، وبارَك الله عَزَّوَجَلَّ في البقرة الحامل، والشاة؛ (**فَأُنْتَجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا**).

(**أُنْتَجَ هَذَانِ**)؛ النِّتاج يُقال لأولاد الشاة ولأولاد البقرة.

(**وَوَلَّدَ هَذَا**)؛ يعني: الإبل.

وبعد مدَّة لمَّا صاروا من الأغنياء أتَى المَلَك إليهم إمَّا بنفس الصورة، أو على صورةٍ أخرى لا يهُمّ؛ لكن أكثر الشُّرَّاح أنَّه أتاهُم على غير الصورة الأُولَى، (**فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ**)؛ فيه جواز التورية؛ لأنَّ الملائكة مهما يكونون فهُم مساكِين إلى الله جَلَّوَعَلَا، ولا يكذبون.

(**قَدْ اِنْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي**)؛ أي: وأنا على الصورة الآدميَّة؛ فما فيه كذب. لا يأتي أحد ويستدلُّ بهذا على جواز الكذب.

(**فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ**)؛ فيه فائدة (**ثُمَّ**)؛ وهذه قد مرَّتْ معنا في الأبواب السابقة أنَّه لا يجوز تسوية الأسباب «بالواو» مع خالِق الأسباب؛ لا بد بـ«ثُمَّ».

(**أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجَلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ؛ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ**)؛ كل واحد يجي يطلب منِّي أعطيه؛ شو يبقى لي؟ هكذا يفكِّر الناس، لا يفكِّرُون مَن الذي أعطاهُم.

(**فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ! أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذِرُكَ النَّاسُ**)؛ «قَذِرَ» بكسر الذال (يَقذِرُ) من باب (حَسِبَ، يحسِبُ) من الباب الخامس من الأبواب الثلاثيَّة المجرَّدة الستة، تعرفها يا جاسر؟ ما تعرفها؟ لازم تعرفونها! الأبواب الستة مهم جدًّا لطالب العلم، الستة المجرَّدة والاثنا عشر المَزِيد؛ لا بد تحفظها، كلام العرب عنها.

على كل حال... الدرس في «التوحيد» ما هو في الصَّرْف؛ بس من باب ليش نقول: (قَذِرَ، يَقذِرُ)؟ من باب (حَسِبَ يحسِبُ). (**يَقْذِرُكَ النَّاسُ**).

(**فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ **الْمَالَ**)؛ لاحظ الآن!

- أنَّه في الأول نَسِيَ أنَّ العطيَّة من الله.
- في الثاني ماذا فَعَل؟ نَسِيَ البلاء الذي كان فيه.

قال: (**إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ**):

في الأول: دخَلَه البُخل.

في الثاني: دخَلَه الغرور والكذب والعُجْب. نسأل الله السلامة والعافية!

(**فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ**)؛ يقول: مجرَّد ما إن اختَفَى إذا بالرجُل بدأ يَظهَر عليه علامات البَرَص، وبدَأَ المُوتان في بلهِ.

والشاهد في هذه اللفظة أمران:

- **أحدهما**: قوله: (**الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ**)؛ نِسيان أنَّها من عند الله.
- **الثاني**: دخوله العُجْب والغرور والاستحقاق أنَّه يستحقُّه.

وهكذا فعَلَ الأقرع الذي طلب البقر فقال كما قال الأول؛ فدعَا عليه: (**فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ**)؛ فصار إلى ما كان.

وفيه فائدة لطيفة ذَكَره بعض مشايخنا، وهو: التنبُّه إلى دعاء الملائكة، وأهمية تحصيل دعاء الملائكة.

قد يقول قائل: كيف أُحصِّل الملائكة؟

النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بيَّن لنا كيف نُحصِّل دعاء الملائكة، وربُّنا عَزَّوَجَلَّ بيَّن لنا كيف نُحصِّل دعاء الملائكة؟ مثلًا، نَذكُر ثلاثة أمثلة:

الأول: إذا جاء الرجُل وهو ينتظر الصلاة -مثلكم الآن ستجلسون إلى المغرب- هناك ملائكة يقولون: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ** ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ، حَتَّى تُقَامَ الصَّلَاةُ»؛ حصَّل دعاء الملائكة

وأنت تتوقَّع أنَّ الملائكة إذا قالوا: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**»؛ أنَّ الله لا يرحمك، لا يغفر لك؟ قطعًا لا، نحن نتوقَّع أنَّ دعاء الصالحِين مُستجاب؛ فكيف بدعاء الملائكة؟ واضح؟

الموضع الثاني: بعد الصلاة، بعد الصلاة كذلك الملائكة «**يَدْعُو لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَنْصَرِفُ**». «**يُحْدِثُ**» يعني: كلامًا.

«**أَوْ يَنْصَرِفُ**» يعني: يقوم من مقام ومكان الصلاة (اللي هو المسجد).

وفي القرآن الكريم أيضًا بيان سبب تحصيل دعاء الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ [سورة غافر، من الآية:٧]؛ إذا أردتَ أن تُدخِل نفسك غفي هذا الدعاء عليك بأمرَيْن:

تجديد التوبة دومًا ﴿تَابُواْ﴾.

وتجديد الاتِّباع دومًا ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾.

في الآية دلالة أنَّ الملائكة لا يدعُون لا للمشركِين الذين أصرُّوا على الشِّرْك والكُفْر، ولا المبتدعة الذي ما اتَّبعوا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثم أتى المَلَك الأعمَى في صورته وهيئته (**فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدْ اِنْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي**)؛ طبعًا هنا في كلمة (**وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ**)؛ الضمير يحتمل أن يكون راجعًا إلى المَلَكَ؛ أي: في صورته الأُولَى.

ويحتمل أن يكون الضمير راجعًا إلى الأعمى (وهو الأقرب)؛ أي بمعنى: جاءه على صُورة أعمَى. واضح؟ وهذا أقرب.

(**فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، قَدْ اِنْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي**)؛ طبعًا (**الْحِبَالُ**)؛ في لغة العرب جمع «حَبْل»، والحبل من معانيه في اللغة العربيَّة بدلالة الاشتراك: الطريق. والحبل: الطريق الذي يُوصِل بين الجبلَيْن يسمَّى «حبلًا».

ولهذا جاء في السُّنَّة: أنَّ رجُلًا قال: يا رسول الله، ما تركْتُ حبلًا من الحبال إلَّا وصَعَدتُّه. يعني: طريقًا يربط بين الجبلَيْن.

قال: (**فَلَا بَلَاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ**)؛ وهنا أيضًا تنبيه نسِيتُ أُنبِّه عليه بما سبَقَ؛ أُنبِّه عليه الآن، وهو: أنَّ مَن سألَكَ بالله أعطِهِ ولو شيئًا يسيرًا إذا كان عندك، إذا لم يكن عندك فرُدَّه ردًّا جميلًا.

قال: (**أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ**)؛ أسألُكَ بالله.

(**شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي**)؛ هو عنده مائتين، ثلاثمائة، أربعمائة؛ بشاة واحدة.

(**فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي**)؛ فيه دِلالة على أهمية تذكُّر البلاء، الإنسان ينبغي أن يتذكَّر البلاء الذي كان عليه.

كُنتَ صغيرًا في رحم أُمِّك فأخرجتكَ؛ كيف تتكبَّر؟!

كنتَ صغيرًا تلعب بعَذْرتك ثم أنشأك... و... إلى آخره.

(**فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ**)؛ ما قال له: خُذ شاتين ثلاثة. أنت وضميرك.

(**فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ**)؛ تظنُّون مثل هؤلاء لا يوجدون! لا والله يُوجدون في أُمَّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا نقول: عشرات ولا مئات؛ آلاف من الناس مثل هؤلاء.

وقد رأيتُ بأُم عيني رجُلًا دخَلَ إلى بيوتات أحد وُجهاء قومي فقال: إنِّي محتاج. قال: أمَّا المال ليس عندي؛ خُذ ما تشاء من متاع البيت. فوالله إنَّه لَفَرَش رداءه -هذا رأيته بأُم عيني وأنا جالس في المجلس (مجلس الرجال)- فرش ردائه ثم أصبح يضع الوسائد في الرداء، ثم حمَلَه وخرَج؛ قلتُ: ماذا يفعل؟ قال: يبيع ويشتري عيشًا أو طحينًا أو... أو... إلى آخره.

هذا حال بعض الناس موجود في أُمَّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخير كثير.

في قَصص اسمها «قَصص الكُرماء» في كتاب عن الكُرماء موجود، هذا موجود في الصحابة والتابعِين وتبع التابعِين، تخيَّل بس صورة واحدة: أنَّ رجُل من

أصحاب الملايين ترى -مو يعني فقير- مثل الزُّبير بن العوَّام، لمَّا مات اكتشفوا أنَّه مديون أربعة ملايين. كيف؟ ليش؟ كل ما جاءه أحد يطلُب منه شيء يعطيه، ما يُبالي. هذا نادر. الله أكبر!

(فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ؛ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ؛ فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ).

هذا حديث عظيم يا إخوة؛ لكن فيه تقرير لمسألة أيش؟ أصل الباب وهو: نِسبة النِّعَم إلى الله، وعدم اعتقاد الاستحقاق، وعدم نسبتها إلى الأسباب.

هذا هو خُلاصة الباب.

نعِيد مرة ثانية...

- نِسبة النِّعَم إلى الله عَزَّوَجَلَّ.
- **ثانيًا**: عدم اعتقاد الاستحقاق.
- **ثالثًا**: عدم نِسبتها إلى الأسباب.

وبهذا يكمُل التوحيد، لا تنسِب نعمةً إلَّا إلى الله، ولا تعتقد استحقاقها فيك أو في فلان، ترى بعض الناس يقول -ترى انتبه لهذه الكلمة الآن، الحمد لله جاءت في ذِهني الحين-: فلان ما يستاهل، فلان يستاهل. أنت منين علِمْتَ أنَّ فلان يستاهل وفلان يستاهل؛ اطَّلعَ الغَيْب؟! يمرض؟! ترى فلان مرض، فلان

سوَّى حادث؛ لا، ما يستاهل. أعوذ بالله، أنت تعترض على قضاء الله وقدره! كيف ما يستاهل؟!

كأنَّك تقول: يا رب، هو ما يستحقّ؛ لماذا جعلتَه يمرض؟! كلام خطير ترى يا إخوة.

طالب: .....

لا لا لا؛ هذا من باب شِرك الألفاظ، هُم ما يقصدون؛ لذلك هذا الباب كلّه في باب شِرك الألفاظ.

طالب: .....

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾؛ ما يخالِف، الآية وردَتْ في الكُفر الأكبر؛ لكن طريقة السلف -كما ذكَرْنا- هو أنَّهم يريدون ما ورَدَ في الكُفر الأكبر في النَّهْي عن الشِّرك الأصغر.

ولذلك السلف فسَّروه بالشِّرك الأصغر مثل قول مجاهد: «**بِعَمَلِي... أَنَا مَحْقُوقٌ... مِنْ عِنْدِي... أَنِّي أَهْلٌ... عَلَى شَرَفٍ**»؛ شفت أيشلون؟ فسَّروها بالأعمال التي هي من الشِّرك الأصغر.

إذًا... إذا أُصِيبَ أحدٌ ببلاء لا تقُل: ما يستاهل.

إذا أُصِيب أحد بنعماء لا تقُل: يستاهل.

تقول: هذا من فضل الله عليه... هذا ابتلاءٌ من الله له. انتبه لهذه القضية! نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزُقنا وإيَّاكم العافية، وأن يرزُقنا الشُّكْر عند النَّعماء، والصبر عند البلاء!

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: تَفْسِيرُ الْآيَةِ.
- **الثَّانِيَةُ**: مَا مَعْنَى ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ [سورة فصلت، من الآية: ٥٠]؟

الشرح:

﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾؛ يعني أيش؟ على وجه الاستحقاق، على وجه الشرف، على وجه النَّسَب والجاه.

المتن:

- **الثَّالِثَةُ**: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [سورة القصص، من الآية:٧٨]؟

الشرح:

يعني: على وجه أيش؟ نِسبة الأمور إلى أسبابها. أنا عندي شهادة. يقول لك. أستاهل.

المتن:

- **الرَّابِعَةُ:** مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ الْعَجِيبَةِ مِنَ الْعِبَرِ الْعَظِيمَةِ.

الشرح:

إي والله فيها عِبَر كثيرة؛ لكن ذَكَرْنا أهمَّ ما يتعلَّق بالباب.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [سورة الأعراف، من الآية: ١٩٠]. **الآيَة.**

قَالَ اِبْنُ حَزْمٍ: اِتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اِسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَعَبْدِ عَمْرٍو وَعَبْدِ الْكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، حَاشَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ.

وَعَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْآيَةِ قَالَ: لِمَا تَغَشَّاهَا آدَمُ؛ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا اَلَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ اَلْجَنَّةِ، لَتُطِيعُنِّي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ، فَيَشُقُّهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ... وَلَأَفْعَلَنَّ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ «عَبْدَ اَلْحَارِثِ». فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ؛ فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ؛ فَأَبَيَا أَنْ يُطِيعَاهُ؛ فَخَرَجَ مَيِّتًا، ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ اَلْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ «عَبْدَ اَلْحَارِثِ»؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [سورة الأعراف، من الآية: ١٩٠]. **رَوَاهُ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ.**

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ.

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٩]؛ قَالَ: أَشْفَقَا أَلَّا يَكُونَ إِنْسَانًا. وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنْ اَلْحَسَنِ وَسَعِيدٍ وَغَيْرِهِمَا.

الشرح:

هذا الباب أورده المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا تبع للأبواب السابقة في بيان نوعٍ من أنواع الشِّرْك، وهو: الشِّرْك في تعبِيد الأسماء لغير الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا النوع من أنواع الشِّرك الأصغر في الألفاظ، وهذا النوع هو شِركٌ أصغر في الألفاظ. واضح؟

يعني: تعبِيد الاسم لغير الله من نوع الشِّرْك الأصغر في الألفاظ.

ذَكَرْنا هذا؛ لكن نُعيد من باب التكرار ليَرسخ... والأصل في الشِّرْك الأصغر أو شِرك الألفاظ: أنَّه لا يرتقِي إلى الأكبر إلَّا بأمرٍ آخر.

مثلًا: لو قال إنسان: ما شاء الله وشاء فلان. فالأصل أنَّه شِرك أصغر، يرتقِي إلى الأكبر إذا اعتقَدَ تساوِيه هنا.

لو قال: هذا من عندي. هذا من الشِّرك الأصغر؛ متى يرتقِي إلى الأكبر؟ إذا ألغَى حُكم الله في الأسباب كالقَدَريَّة، وهذا أحد الأوجُه في ضلال القَدَريَّة: أنَّهم يُنكرون أن يكون لله فِعلٌ في الأشياء.

نفس الكلام في تعبيد الاسم لغير الله، فلو سمَّى إنسانٌ ابنه «عبد الرسول»؛ هو لا يعتقد أنَّ الرسول خَلَقَ؛ فهذا من الشِّرك الأصغر.

ومتى ما اعتقَدَ أنَّ الرسول خَلَقَ فهذا هو الشِّرْك الأكبر. واضح هذا؟

أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب حكايةً إجماعيَّة، وحديث ابن عباس، وأثر مُجاهد، والباب بعنوان **قَوْلُ اللهِ تَعَالَى**: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٩٠]. **الآيَة**؛ هذه الآية ورَدَتْ في «سورة الأعراف»، ولا بد أن ننتبه إلى تفسير هذه الآية؛ فهناك تفسيران لهذه الآية:

الأول: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ أنَّ الضمير في قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ راجعٌ إلى مُطلَق الزوجين الأب والأُم، ﴿ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ يعني: الوالدان.

﴿صَٰلِحًا جَعَلَا﴾؛ أي: الوالدان، الزوجان.

﴿لَهُۥ﴾؛ أي: لله.

﴿شُرَكَآءَ﴾؛ وفي قراءةٍ أخرى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا﴾.

طالب: .....

قالون عن نافع، شُعبة، أبو حمزة.

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾. ﴿ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ يعني: الوالدان.

على هذا التفسير تكون في الآية ثلاث التفاتاتٍ:

الالتفاتة الأُولى: في أول الآية ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٩]؛ فهنا التفاتٌ إلى آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ أي: من آدم زوجًا، من هذه النفس التي هي آدم زوجًا لها؛ يعني: حواء.

﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾؛ انتهى.

التَفَتَ الكلام الآن إلى مُطلَق الزوجين؛ ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾؛ يعني: الزوجان.

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾.

إذًا... الخطاب ﴿مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ يعني: آدم وحواء.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾؛ يعني: الزوجان.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾؛ يعني: الوالدان.

بعدين في آخر الآية ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٩٠]؛ التفاتة أخرى؛ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ باتِّفاق المُفسِّرين يعني: مُشركِي العرب، مُشركو قريش.

إذا فهِمنا هذا الخطاب بهذه الصِّيغة التفاتٌ من النفس إلى المولود منها، ثم إلى الزوجَيْن، ثم الوالدان، ثم إلى عموم المُشركِين؛ فأنت تفهم أنَّ هذا التفسير يسير فَهْمه وسهل.

أمَّا على التفسير الثاني -وهو تفسير عامة السلف-: أنَّ الآية الأُولى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾؛ يعني: آدم.

﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؛ أي: من آدم حواء.

﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾؛ يعني: آدم تغشَّى حواء.

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾؛ يعني: الشيطان.

﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾؛ يعني: آدم وحواء، ما في التفات.

﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾؛ أي: آدم وحواء.

﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ بتسميته «عبد الحارث». بتسمية المولود «عبد الحارث».

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ هذا التفات حتى على هذا القول في مخاطبة مُشركي قريش.

إذا فهِمنا الآية... الآن ما هو وجه استشهاد المصنِّف بهذه الآية؟

وجه استشهاده ما سيأتي من تفسير ابن عباس؛ ولكن في الآية ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ من حيث العموم فهو يحمِل ويدلُّ على وقوع الشِّرْك الأكبر ووقوع الشِّرْك الأصغر.

فإن قلنا: بدلالة السياق أنَّ المقصود ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ أنَّ المقصود الشِّرْك الأكبر، كقولهم: هذا بوجود آلهتنا. فهذا الخطاب في المُشركِين قطعًا.

لكن على القول الثاني: أنَّ الخطاب فيه لآدم وحواء ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾؛ ﴿شِرْكًا فِيمَا آتَاهُمَا﴾. ﴿شِرْكًا﴾؛ يعني: الأصغر.

طيب هنا يأتي سؤال: أليس الأنبياء معصومون من الكبائر لأنَّ الشِّرْك الأصغر من الكبائر؟

عامة علماء أهل السُّنَّة يقولون: إنَّ الأنبياء والمرسلُون معصومون من الكبائر، ومعصومون ممَّا يشِينهم في النبوَّة والرسالة؛ فكيف وَقَعَ هذا منهما؟

هذا الذي حَمَلَ مَن حمَلَ من المُفسِّرين فقال: ﴿جَعَلَا﴾؛ (ألف المثنَّى) لا يعود إلى آدم وحواء؛ لأنَّ آدم نبي مُكلَّم لا يقع منه الشِّرْك؛ وإنَّما يعود إلى مُطلَق الزوجين.

ومَن قال: إنَّ ﴿جَعَلَا﴾؛ (ألف المثنَّى) يعود إلى آدم وحواء يقول: وقَعَ منهما الشِّرْك الأصغر ثم تاب، وإنَّما كانت النبوَّة بعد وجود الذريَّة.

فعلى قول هؤلاء: أنَّ العِصمة إنَّما تكون بعد النبوَّة لا قبل النبوَّة.

وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قتَلَ القِبطي قبل النبوَّة ولَّا بعد النبوَّة؟ قبل النبوَّة. صح، ما في إشكال. واضح الآن؟

على كل حال... أنا فقط أردتُ أن نوسِّع مداركَكم في التفسير، ويمكن ترجعوا إلى قول الحافظ ابن كثير؛ فإنَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فصَّل القول، ورجَّحَ أنَّ الآية فيها التفات من آدم وحواء إلى مُطلَق الزوجَيْن، ثم إلى مُطلَق الأبوَيْن. وهذا أسلَم وأحفظ في مقام نبوَّة أبِينا آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

طيب... نرجع إلى ما نَقَلَه الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طبعًا على التفسيرَيْن المقصود بالآية: هو النَّهْي عن شِرْك الألفاظ، النَّهْي عن تعبيد الاسم لغير الله عَزَّوَجَلَّ. على التفسيرَيْن.

(**قَالَ اِبْنُ حَزْمٍ: اِتَّفَقُوا**)؛ طبعًا كلام ابن حزم (**اِتَّفَقُوا**)؛ يعني: الإجماع. يعني: هو يحكي الإجماعات بهذه الطريقة، ابن حزم يحكي الإجماع بهذه الطريقة.

يقول: (**اِتَّفَقُوا**)؛ وهو يقصد: أجمَعوا، وهذا موجود كثير في كتابه [**الإجماع**]، وهذا الكلام موجود في كتابه [**مراتب الإجماع**].

و(**اِبْنُ حَزْمٍ**)؛ هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حَزْم الأندلُسي القرطُبي.

يقول في كتابه [**مراتب الإجماع**]: (**اِتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ كُلِّ اِسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اَللهِ**)؛ يعني: أنَّه يحرُم ولا يجوز، ثم الحُرمة -كما تعلمون- قد تكون كبيرة، وقد لا تكون كبيرة؛ لكن هنا تعبِيد الاسم لغير الله من كبائر الذنوب (**كُلِّ اِسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اَللهِ**).

ثم ضرَبَ لك مثال: (**كَعَبْدِ عَمْرٍو وَعَبْدِ اَلْكَعْبَةِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ**)؛ أيش اللي يشبه هذا؟ مثل: عبد الرسول، عبد الحُسَين، عبد المسيح النصارَى فيهم مَن يُسمِّي نفسه «عبد المسيح» صح ولَّا لا؟ موجود عندكم ولَّا مو موجود؟

طالب: موجود.

نعم، عند النصارَى موجود أنَّهم يسمُّون في مصر، في الشام يسمُّون النصارَى أنفُسهم بـ «عبد المسيح».

(**حَاشَا عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ**). (**حَاشَا**)؛ في اللغة العربية بمعنى: إلَّا. أو بمعنى: غير.

ما معنى كلمة (**حَاشَا عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ**)؟ هل معناه: أنَّه ليس مُحرَّم؛ يعني: (**حَاشَا عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ**)؛ فليس بمُحرَّم؟ لا، ليس هذا مراده.

إذًا... «إلَّا» أو «غير» ليس مستثنَى من كلمة التحريم.

طالب: .....

أحسنت!

إذًا... (**حَاشَا**)؛ «إلَّا» أو «غير» مستثنَى من كلمة (**اِتَّفَقُوا**)؛ إذًا ليس فيه اتِّفاق، بمعنى: وقَعَ النِّزاع في التسمية بـ «عبد المطَّلب»؛ هل يحرُم أو لا يحرُم؟

لماذا وقَعَ النِّزاع؟ لوجود صحابيٍّ اسمه «المُطَّلب».

وبعضهم يقول: هو «عبد المطَّلب».

ويقولون: النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يُغيِّر اسمه.

والصحيح: أنَّ اسمه «المطَّلب» وليس «عبد المطَّلب»، ولا كان هذا الاسم معروفًا عندهم.

وأيضًا سببٌ آخر للخلاف وهو: أنَّهم يقولون: إنَّ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «**أَنَا اِبْنُ عبْد المطَّلِبِ**»؛ طيب... هذه النِّسبة من باب الخبر، ولا يمكن للإنسان يُغيِّر نَسَبَ آبائه؛ فالنِّسبة إليه ليُعرَف ولو كان اسمًا مُحرَّمًا.

ثم إنَّ «عبد المطَّلب» إنَّما كان في الأصل هي عبوديَّة ليس بمعنى «عبد الله، وعبد الرحمن»؛ وإنَّما هي عبوديَّة حقيقيَّة إذ «المطَّلب» جاء بابنٍ له أو بحفيده فظنَّ الناس أنَّه عبده فقالوا: هذا عبدٌ للمطَّلب. ثم سمُّوه بـ «عبد المطَّلب». فلاحظوا الآن! هذا لا يدخُل في الاتِّفاق، هذا معناه.

إذًا... يحرُم تعبيد الأسماء لغير الله؛ لماذا؟ لأنَّه من شِرْك الألفاظ.

ثم أورَدَ أثر ابن عباس: (**لِمَا تَغَشَّاهَا آدَمُ؛ حَمَلَتْ، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيْسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا اَلَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ اَلْجَنَّةِ، لَتُطِيعُنِّي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنَيْ أَيِّلٍ**)؛ يعني: يتصرَّف في خِلقته في رحِم حواء، وهذا فيه أنَّ الشيطان قد يُخوِّف الإنسان حتى في حَمْل زوجته؛ ولذلك على الإنسان أن يرقِي زوجته حتى في وقت الحَمل.

قال: (**فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ، فَيَشُقُّهُ، وَلَأَفْعَلَنَّ... وَلَأَفْعَلَنَّ؛ يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ «عَبْدَ اَلْحَارِثِ» فَأَبَيَا**)؛ عارفِين أنَّ هذا عدو كيف يُطِيع؟

(**فَخَرَجَ مَيِّتًا**)؛ ما طلَعَ له قرون، راح ميِّت؛ يعني: ابتلاء من الله جَلَّوَعَلَا.

(**ثُمَّ حَمَلَتْ**).

هذا يُذكِّرني بقصة، كان لي ابن عمتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذهب إلى زيارة أقاربه وكانوا في المُخيَّمات في باكستان، فوجد أنَّ عندهم بقرة وحاطِّين في رقبة البقرة تمائم، فاتَّصل بي قال: أنا أقول لهم: شيلوهم. وهُم ما هو راضِين يشيلون، ذاك الوقت كان في تليفونات أرضية ما في جوَّال. قلتُ له: شيلها وقُل لهم: إذا تلِفَتْ أنا أضمنها. وشالها، وأصبح الصباح ولَّا هي ميتة. ابتلاء من الله جَلَّوَعَلَا.

قال: (**فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ؛ فَأَبَيَا أَنْ يُطِيْعَاهُ؛ فَخَرَجَ مَيِّتًا**)؛ يعني: في الثانية.

(**ثُمَّ حَمَلَتْ فَأَتَاهُمَا، فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ اَلْوَلَدِ، فَسَمَّيَاهُ «عَبْدَ اَلْحَارِثِ»؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿**جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا**﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٩٠]. **رَوَاهُ**

اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ)؛ طبعًا **(رَوَاهُ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ)**؛ موجود في تفسير الطبري، موجود عند ابن حُمَيْد في تفسير ابن المُنذر؛ هذا موجود في عِدَّة تفاسِير.

لكن هنا سؤال: هل هو مرفوع؟

الجواب: لا؛ هذا من الإسرائيليَّات.

طيب... إن قال قائل: كيف يروِيه ابن عباس؟ لأنَّ بسند ابن عباس صحيح.

الجواب: إن صحَّ عن ابن عباس فهو يرويه لأنَّه على مذهب مَن يقول: إنَّ النبي قد يقع منه الذنب قبل النبوَّة. ما في إشكال.

(وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: شُرَكَاءُ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِهِ)؛ يعني: الطاعة في التسمية، وهذا نوع من أنواع الشِّرك وهو أصغر.

(وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٩]**؛ قَالَ: أَشْفَقَا أَلَّا يَكُونَ إِنْسَانًا. وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنْ اَلْحَسَنِ وَسَعِيدٍ وَغَيْرِهِمَا)**؛ كأنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يريد أن يقول: أنَّ هذا وإن كان من الإسرائيليات، هو يفهم أحسن منِّي ومن أي إنسان آخر أنَّ هذا من الإسرائيليَّات؛ لكن يقول: أنَّ السلف أطبقوا على روايته؛ يعني: ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والحسن، وسعيد، وغيرهم؛ لمَّا السلف يُطبقون على رواية شيء من الإسرائيليَّات معناه أحد أمرين:

هل معقول أنَّهم يروُون الشيء ولا يعتقدُونه؟! ليش يروُونه أجل؟ هذا مقصوده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

إذًا... لا ينبغِي التسمي لا ينبغِي التعبيد لغير الله عَزَّوَجَلَّ.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى:** تَحْرِيمُ كُلِّ اِسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اَللهِ.
- **اَلثَّانِيَةُ:** تَفْسِيرُ اَلْآيَةِ.

الشرح:

وأيضًا، هنا أيضًا ممكن تضِيف وتقول: ويحرُم كلُّ اسمٍ قبيحٍ لكنَّه دون الأول في الحُكم، مثل «الجُعلان»، ومثل تسمية الولد بـ «الضبع»، ونحو ذلك.

المتن:

- **اَلثَّالِثَةُ:** أَنَّ هَذَا اَلشِّرْكَ فِي مُجَرَّدِ تَسْمِيَةٍ لَمْ تُقْصَدْ حَقِيقَتُها.

الشرح:

لأنَّه لا يُتخيَّل أن يقع في قلب آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنَّ هذا مخلوقٌ للحارث.

إذًا... ما معنى «عبد الحارث»؟ يعني: كأنَّه عبدٌ له، يعني: اشتراه. هذه إضافة العبوديَّة.

الآن أنت تقول: لو كنَّا في زمن قبل مائة سنة، الناس بعض آباؤكم وأجدادكم عندهم عبِيد ولَّا لا؟ شو تقول؟ تقول: هذا عبدي. طيب أضفته إلى نفسك؛ من أي باب؟ من إضافة الملكيَّة.

فلمَّا يقول: عبد الحارث. من باب إضافة الملكيَّة، ليس من باب إضافة الإيجاد والخَلْق. واضح؟

المتن:

- **اَلرَّابِعَةُ:** أَنَّ هِبَةَ اَللهِ لِلرَّجُلِ اَلْبِنْتَ اَلسَّوِيَّةَ مِنْ اَلنِّعَمِ.

الشرح:

(**اَلْبِنْتَ اَلسَّوِيَّةَ مِنْ اَلنِّعَمِ**)؛ والولد من النِّعَم؛ فينبغي على الإنسان أن لا ينسِب النِّعَم إلَّا إلى مُوجدها.

المتن:

- **اَلْخَامِسَةُ:** ذَكَرَ اَلسَّلَفُ اَلْفَرْقَ بَيْنَ اَلشِّرْكِ فِي اَلطَّاعَةِ وَالشِّرْكِ فِي اَلْعِبَادَةِ.

الشرح:

(**اَلشِّرْكِ فِي اَلطَّاعَةِ**)؛ لا يُوصِل إلى الكُفر.

طيب... فإن قال قائل: ﴿اتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة، من الآية:٣١]؛ مرَّ معنا الباب. ولَّا لا؟ قلنا هنا: يعني في التحليل والتحريم، وليس في مُطلَق الطاعة.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٠]؛ اَلْآيَة.

ذَكَرَ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٠]؛ يُشْرِكُونَ، وَعَنْهُ سَمُّوا اَللَّاتَ مِنَ «اَلْإِلَهِ»، وَالْعُزَّى مِنَ «اَلْعَزِيزِ».

وَعَنِ اَلْأَعْمَشِ: يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا.

الشرح:

هذا الباب مناسبته لكتاب [**التوحيد**] ظاهرة المناسبة من جهة أنَّ من كمال التوحيد البُعْد عن الإلحاد في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّ الإلحاد في أسماء الله من نواقص التوحيد أو من نواقضه. هذا وجه إيراد هذا الباب في كتاب [**التوحيد**].

وبوَّبَ على الآية ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٠].

﴿فَٱدْعُوهُ﴾؛ يعني: اطلبوا، استغِيثوا بهذه الأسماء ليُغِيثَكم الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾؛ فاعبدوه بها. يجوز، ﴿فَٱدْعُوهُ﴾؛ يعني: فاعبدوه بها.

كيف تعبُد الله بالاسم؟ باعتقاد معناه.

كيف تدعُو الله بالاسم؟ تُنادِي يا الله... يا رحمن يا رحيم... يا عزيز.

كيف تعبُد الله بالاسم؟ تَذكُر الله بهذا الاسم: سبحان الملك... سبحان العزيز.

﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾. ﴿وَذَرُوا۟﴾؛ بمعنى: اترُكوا ﴿ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾.

فالإلحاد في أسماء الله عَزَّوَجَلَّ:

- إمَّا شِركٌ -انتبه- وكُفرٌ أكبر.
- وإمَّا شِركٌ وكُفرٌ أصغر.

فلا بد من البُعد عن الإلحاد مُطلقًا.

والإلحاد دركات:

- **أشدُّها وأعظمها**: إنكار أسماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ فيترتَّب على ذلك إنكار معانيها.
- **الثانية**: إنكار معانيها الدالَّة عليها. تقول: الله الرحمن الرحيم... الملك... العزيز. يقول لك: لا، ما لها معاني.
- **الثالثة**: تأويل معانيها إلى معانٍ أخرى من لوازمها. هذا نوع من أنواع الإلحاد، تقول: الله الرحمن الرحيم. قال: يريد أن يرحم. يُفسِّر الرحمة بالإرادة، والإرادة من لوازم الرحمة.

تقول: الله العزيز. يقول: بمعنى: القوي، القادر. يُفسِّر الاسم باللازم. لاحظتَ هذا؟

قلنا: هي دركات:

أشدُّها أيش؟ إنكارها مُطلَقًا رسمًا ومعنًى.

- **الثاني**: إثبات الأسماء دون المعاني.
- **الثالث**: إثبات الأسماء وتأويل معانيها إلى معاني هي من لوازمها.

هذا أيضًا انتبه منه!

هذاك أنكَر الاسم مُطلقًا، هو ذِكرٌ للدَّركة الأُولَى اللي ذكرناها الآن؛ أمَّا هنا المقصود به ما سيأتي اللي هي الدرجة الرابعة، ما هي الدرجة الرابعة؟

هي إثبات الاسم، وإثبات معنى الاسم، وتأويل الاسم؛ لكن يضَعُ له معنًى ليس مُرادًا لا لله ولا لرسوله. هذا هو المراد في هذا الباب.

ويدخُل فيه أيضًا الخامس: ومنه اشتقاق أسماء المعبودات الباطلة من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

فمثلًا: أنت تقول: الله عَزَّوَجَلَّ السيِد. فهو يأتي ويقول: سيد الكونَيْن هو محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. طيب... وين راح رب العالمِين؟ هذا أمر خطير.

تقول: الله عَزَّوَجَلَّ مالِكُ المُلك. هو يأتي يقول: الولي بيده ملكوت كل شيء. هذا من أخطر ما يكون.

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه أثر ابن عباس، قال: (**ذَكَرَ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ**)؛ يعني: وين؟ في تفسيره؛ من أوسَع التفاسِير الأثريَّة هو تفسير ابن أبي حاتم، ثم تفسير ابن جرير الطبري، وعبد الرزَّاق، ابن المُنذر، تفسير الإمام أحمد، تفسير عبد ابن حُمَيْد، وليت هذه التفاسِير كلُّها وُجدَتْ!

والآن أخرجوا تفسيرًا -أكثر من عشرين مجلد أظن- اللي هو التفسير بالمأثُور؛ جَمَعوا كل تفسير الأثر، سواء صحَّ أو كان ضعيفًا.

(**عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [سورة الأعراف، من الآية: ١٨٠]؛ **يُشْرِكُونَ**)؛ فإذًا... فسَّر ابن عباس الإلحاد بمعنى: الشِّرْك. كيف يُشركون؟ يأخذون اسم الله ويضعُونه لمعبوداتهم.

(**وَعَنْهُ سَمُّوا اَللَّاتَ مِنَ «اَلْإِلَهِ»**)؛ اشتقاق، الله من أسمائه (**اَلْإِلَهِ**)؛ هذا من أسماء الله (**اَلْإِلَهِ**).

وهُم سمَّوْا الذي يعبدونه من الصنم سمَّوْه (**اَللَّاتَ**)؛ وهذا ما فيه تعارُض بين ما سبَق أنَّه سُمِّيَ (**اَللَّاتَ**)؛ لأنَّه كان يلُتُّ السَّوِيق، ما في تعارُض؛ هو كان يلُتُّ

السَّوِيق فسمَّوْه «اللَّات»؛ لكن أيضًا سمَّوْه «اللَّات» من باب المُشابهة مع اسم الله «الإله»؛ يعني: له سببان:

- سببٌ هو قام به.
- وسببٌ هُم يعتقدونه فيه.

فهِمنا هذه؟

نفس الكلام في (**الْعُزَّى**). (**الْعُزَّى**)؛ اسمٌ لشجرة؛ ولذلك جاءَتْ مؤنَّثة (عُزَّى) مؤنَّثة، و«اللَّات» مؤنَّث، (**الْعُزَّى**)؛ مؤنَّثة شجرة، منين جابوا هذا الاسم من (**اَلْعَزِيزِ**).

و «مَناة» من «المنَّان».

إذًا... هذه الأسماء التي وضعُوها لمعبوداتهم وقَعوا في إلحاد أسماء الله عَزَّوَجَلَّ؛ كيف؟ هي لله، أخذوها وَضَعوها على المخلوقات. وهذا أمر خطير.

قال: (**وَعَنِ اَلْأَعْمَشِ: يُدْخِلُونَ فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا**)؛ هذا رقم (٦) في أنواع الإلحاد؛ من أنواع الإلحاد: إدخال أسماء ليسَتْ من أسماء الله على أنَّها لله، اكتب: مثل: الأب. مثل: العِلَّة الفاعلة. مثل: واجب الوجود. مثل: المحبوب. هذه أسماء من عند الناس، لا يجوز، وهذا نوعٌ من أنواع نقصٍ في التوحيد.

وإذا اعتقد الإنسان أنَّ له أن يُسمِّي الله بما يشاء؛ هذا يكفُر. نسأل الله السلامة والعافية.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: إِثْبَاتُ اَلْأَسْمَاءِ.

الشرح:

أي: على وجه ما وَرَدَ هذا من كمال التوحيد.

المتن:

- **الثَّانِيَةُ**: كَوْنُهَا حُسْنَى.

الشرح:

يعني: أسماء الله لا بد حتى تُثبت الاسم لله لا بد أن يكون من الأسماء الحُسنَى، ما يجوز أن تُثبِتَ لله اسمًا لا يتضمَّن معنى الحُسْن.

كيف تعرف أنَّه من الأسماء الحُسنى أو لا؟ انظُر، الكلام خمسة أقسام لا سادس لها

إمَّا أن تكون دالَّة على أحسن المعاني، وعكسها أقبح المعاني.

أحسن المعاني: كـ«الأعلى... الأسفل، الحي... العدم».

الثانية: من هذه الجهة: «حسن وليس أحسن». وفي هذه الجهة «قبيح وليس أقبَح».

لاحظ! ذكَرْنا الآن أربعة:

أحسن: وأيش يُقابله؟ أقبح.

حسن: وأيش يقابله؟ قبيح.

لا حُسْن فيه ولا قُبْح:

ذهب: هذا لا يحتمل لا حُسْن ولا قُبْح.

جاء: لا يحتمل حُسْن ولا قُبْح.

لطيف: حُسْن أو أحسن.

لمَّا تنظُر إلى الصِّيغة (لطيف. فعِيل)؛ أي: كثير اللُّطْف، يدلُّ على الأحسن.

بخلاف «اللُّطْف»: حَسَن. فهِمنا هذا؟

إذًا أسماء الله لا يجوز أن تُسمِّي الله إلَّا مو هو بكل شيء وَرَدَ تقول: هذا اسم من أسماء الله. مثلًا.

«**إِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**»؛ ما يصير تقول: «الدَّهْر» من أسماء الله؛ لأنَّ «الدَّهْر» من القِسم الوسط الذي لا يحتمل حُسْنًا ولا قُبْحًا؛ معناه: ما يصير، ليس من أسماء الله.

«**إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ**»؛ ما يصير تسمِّي «المُسعِّر» من أسماء الله، قد يكون مُسعِّرًا بحق، بباطل؛ يحتمل. إذًا ليس من أسماء الله.

لا يجوز أن تسمِّي الله «الماكر، مُخادع».

مَن لم ينتبه إلى هذا وقَعَ في زلَّة القدم كابن حَزْم؛ سمَّى الله بـ «الماكِر، والمُخادع، و..... و.....إلى آخره» نسأل الله السلامة والعافية! واضح؟ هذه القضية مهمة انتبه لها!

المتن:

- **الثَّالِثَةُ**: اَلْأَمْرُ بِدُعَائِهِ بِهَا.
- **الرَّابِعَةُ**: تَرْكُ مَنْ عَارَضَ مِنَ اَلْجَاهِلِينَ اَلْمُلْحِدِينَ.
- **الخَامِسَةُ**: تَفْسِيرُ اَلْإِلْحَادِ فِيهَا.
- **اَلسَّادِسَةُ**: وَعِيدُ مَنْ أَلْحَدَ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ لَا يُقَالُ: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللهِ

فِي «اَلصَّحِيحِ» عَنِ اِبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اَلصَّلَاةِ قُلْنَا: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللهِ مِنْ عِبَادِهِ، اَلسَّلَام عَلَى فُلَانٍ. فَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَقُولُوا اَلسَّلَام عَلَى اَللهِ؛ فَإِنَّ اَللهَ هُوَ اَلسَّلَامُ**».

الشرح:

هذا الباب اكتب: من باب (٥١) إلى الباب (٥٨)؛ هذه الأبواب كلُّها متعلِّقة بتعامُل الموحِّد مع الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنَّ من كمال التوحيد: أن يحترِزَ ويحترِسَ الموحِّد في تعامُله مع الله عَزَّوَجَلَّ:

كيف يُخاطبه؟

كيف يعتقد؟

هذا من كمال التوحيد.

ولذلك قال: (**بَابُ لَا يُقَالُ: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللهِ**)؛ إذًا... مناسبة الباب لكتاب [**التوحيد**] هو: من كمال التوحيد معرفة كيفية مُخاطبة الله عَزَّوَجَلَّ، ومن نَقص التوحيد مخاطبة الله بما لا يليق به. هذا مناسبة الباب.

(**لَا يُقَالُ: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللهِ**). (**اَلسَّلَامُ**)؛ اسم من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ، فأنت لمَّا تقول: السَّلام على الله. كأنَّك تُعطيه شيء ناقص يكمُل به، هو الكامل جَلَّ وَعَلَا، هو المُعطِي وليس هو جَلَّ وَعَلَا بحاجة إلى عطائك؛ لذلك قال: (**لَا يُقَالُ: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللهِ**).

مثلًا: أنت يجوز أن تقول: فدَيْتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفدِيه بنفسي. لكن ما يجوز أن تقول: فدَيْتُ ربِّي. لأنَّ لا أحد يتعرَّض لحياة الله حتى تقول: فدَيْته.

يجوز أن تقول -مثلًا- للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إنَّ مالي كلُّه لك. يجوز؛ أمَّا تقول لله: مالي لك. المال مال الله أصلًا. هذا من باب الآداب؛ باب عظيم.

أورَدَ فيه حديثًا واحدًا (حديث ابن مسعود)، وفيه: (**قَالَ: كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ اَلنَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي اَلصَّلَاةِ**)؛ شوف (**كُنَّا إِذَا كُنَّا**)؛ كيف نُفسِّر هذه؟

(**كُنَّا**) الأُولى؛ بمعنى: الخبريَّة، اللي هي «كان».

الثانية (**إِذَا كُنَّا**)؛ يعني: إذا صِرنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وقت وجودنا معه، في وقت صَيْرورتنا معه.

هذا معنى (**كُنَّا**)؛ يعني: في الزمن الأول.

(**إِذَا كُنَّا**)؛ يعني: وقت وجودنا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(**فِي اَلصَّلَاةِ قُلْنَا: اَلسَّلَامُ عَلَى اَللهِ مِنْ عِبَادِهِ، اَلسَّلَام عَلَى فُلَانٍ**)؛ وهذا في أول الإسلام، ولم يكونوا قد ضَبَطوا التشهُّد. اكتب هذه العبارة عشان لا يُشكِل عليك؛ ليش قالوا هذا الكلام؟ لأنَّهم لم يضبطوا التشهُّد بعد.

فأخطأ بعضهم بدال ما يقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحِين»؛ كان يقول: «السلام على الله... السلام على فلان... السلام على فلان».

(فَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا اَلسَّلَام عَلَى اَللهِ؛ فَإِنَّ اَللهَ هُوَ اَلسَّلَامُ»)؛ أي: هو السالم من كلِّ نَقْص، وهو مُعطِي السلامة، فالسالم من كلِّ نَقْص، مُعطِي السلامة ليس بحاجة إلى عطاء أحد.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى:** تَفْسِيرُ اَلسَّلَامِ.
- **الثانيةُ:** أَنَّهُ تَحِيَّةٌ.
- **اَلثَّالِثَةُ:** أَنَّهَا لَا تَصْلُحُ لِلَّهِ.
- **اَلرَّابِعَةُ:** اَلْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ.
- **اَلْخَامِسَةُ:** تَعْلِيمُهُمْ اَلتَّحِيَّةَ اَلَّتِي تَصْلُحُ لِلَّهِ.

الشرح:

كيف علَّمنا؟ ما هي التحيَّات؟

«**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ....**»؛ هذه هي التحيَّات التي تصلُح لله عَزَّوَجَلَّ، مع الله عَزَّوَجَلَّ «**التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ....**».

وهذه التحيَّة مختصَّة بالله، لا يجوز توجيهها لغير الله، ما تقول: «التحيَّات لله والصلوات والطَّيِّبات على النبي». لا؛ خاصَّة بالله عَزَّوَجَلَّ.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ قَوْلِه: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ

فِي «اَلصَّحِيحِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ... اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اَللهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ».

وَلِمُسْلِمٍ: «وَلْيُعَظِّمْ اَلرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اَللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

الشرح:

هذا الباب مناسبته جليَّة؛ في أنَّ المسلم عليه أن يعرف كيف يُخاطِب الله في دعائه؟ فإنَّ الموحِّد الكامل التوحيد يدعو الله دعاء تضرُّع، دعاء الفقير، دعاء المحتاج.

ومَن نَقَصَ توحيده فإنَّه يدعو الله كأنَّه يقول: أنت مُخيَّر، تُعطِيني ما تُعطِيني؛ سواء عندي، وأنا لستُ بحاجة. لذلك قال: (**بَابُ قَوْلِ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**)؛ أي: لا يقول هذا الكلام؛ لماذا؟

لأنَّه منافٍ لكمال التوحيد؛ فإنَّ من كمال التوحيد: إظهار العَجْز والضَّعْف بين يدَيْ الله.

أورَدَ فيه حديث أبي هريرة، وفيه: (**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**)؛ وهذا النَّهْي للتحريم وليس للكراهة.

(**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ**). (**إِنْ شِئْتَ**)؛ كأَنَّك تُخيِّر الله.

(**اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ**)؛ وهذا مثال؛ وإلَّا مضطرد؛ يعني: ما يصير تقول: اللهمَّ عافِني إن شِئْتَ... اللهمَّ ارزُقني إن شِئتَ. لا؛ مُطلقًا. هذا مثال فقط.

(**اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ... اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ**)؛ وهو يدخُل في جميع الأُمور؛ إلَّا في شيءٍ لم يَظهَر فيه وجه الصلاح والفساد؛ فأنت تستخِير الله، ولذا جاءَتْ صلاة الاستخارة «**إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ.... إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ**»؛ فتربطه بعِلم الله مع طلبك وحاجتك، ولا تربطه بمشيئة الله لأنَّك تطلُب «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَعَاجِلَ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ يُسمِّي حاجته..... إلى آخر الحديث**».

إذًا كلمة (**اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي... اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي**)؛ هذا أيش؟ تمثيل لبيان بعض صور الاستغناء التي ربَّما يقولها بعض الناس.

(**لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ**)؛ أي بمعنى: ليجزِم المسألة (جَزَمَ، يجْزِم... عَزَمَ، يَعزِم) وزنًا ومعنًى.

(**لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ**)؛ ليجزِم.

(**فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ**)؛ لأنَّ كلمة (**إِنْ شِئْتَ**)؛ كأنَّك تقول: أنت مُخيَّر يا ربِّ تفعل أو ما تفعل... أن تظن في أحد يُكرِه الله عشان تقول: إن شِئتَ؟ هذا أمر خطير.

قال: (**وَلِمُسْلِمٍ: وَلْيُعَظِّمْ اَلرَّغْبَةَ**)؛ وهذا من كمال التوحيد.

لذلك كان السلف فَهِموا هذا المعنى، حتى إنَّ شَسْع نَعْل أحدهم إذا انقطَعَ يسأل الله أن يُصلحه.

حنَّا اليوم الله يرحمنا برحمته؛ يمرَض أحدنا لا يقول: يا ربّ. إلَّا بعدين بعد ما ييأس من الأطبَّاء، بعدين يقول: يا ربِّ، الآن أطرُق بابك. نسأل الله السلامة والعافية!

(**فَإِنَّ اَللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**)؛ لا تتخيَّل أنَّ في شيء مستحيل على الله، المستحيلات على الناس ليست مستحيلة على الله؛ فإنَّ الله قادرٌ على أن يُعطيك ما تريد؛ فعليكَ أن تُعظِّم الرغبة فإنَّه جلَّ في عُلاه لا ينقُصه شيء.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى:** اَلنَّهْيُ عَنْ اَلِاسْتِثْنَاءِ فِي اَلدُّعَاءِ.

الشرح:

بأي صِيغة كان الاستثناء، بـ «إن» أو بعدم بيان العَزْم.

المتن:

- اَلثَّانِيَةُ: بَيَانُ اَلْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ.
- اَلثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ: «لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةِ».
- اَلرَّابِعَةُ: إِعْظَامُ اَلرَّغْبَةِ.
- اَلْخَامِسَةُ: اَلتَّعْلِيلُ لِهَذَا اَلْأَمْرِ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي

فِي اَلصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ... وَضِّئْ رَبَّكَ. وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ. وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي. وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي**».

الشرح:

هذا الباب أيضًا إنَّما أورده المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناسبته لكتاب [**التوحيد**] لبيان كيفية المخاطَبة تعظيمًا لله عَزَّوَجَلَّ، كيفية مخاطبة العبيد تعظيمًا لربِّ العبيد. سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ! وأنَّ من باب سدِّ الأبواب المُوصِلَة إلى نَقْص التوحيد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ نَهَانا أن يقول الإنسان هذه العبارات.

(**بَابٌ لَا يَقُولُ: عَبْدِي وَأَمَتِي**)؛ لأنَّك لمَّا تقول: (**عَبْدِي**)؛ تكون شابَهْتَ نفسك في خطاب الله عبده، كقوله: «يا عِبادِي.... عبدِي» الله يُخاطبه «أَمَتِي»، وأنت تقول: «اللهمَّ إنِّي عبدك، وابن عبدك وابن أَمَتك.

إذًا... المناسبة جلِيَّة واضحة.

أورَدَ فيه حديثًا واحدًا وهو حديث أبي هريرة، وفيه: (**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ**)؛ أي: لا يقُل أحدكم لعبده -انتبه- الذي اشتراه من ماله، فهذه العبوديَّة مُضافة إضافة مُلْك، إضافة ملكيَّة فقط مثل «عبد الحارث» اللي قلناه هناك.

(**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ**)؛ أي: لعبده (**أَطْعِمْ رَبَّكَ**)؛ يعني: جيبلي طعام.

(**رَبَّكَ**)؛ يقصد نفسه، والسيِّد يسمَّى «ربًّا، ربُّ الدار، ربُّ العبِيد، ربُّ الدوابِّ، ربُّ الأرض»؛ يجوز.

لكن من باب تعليم الكمال في الألفاظ علَّمنا هذا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي هو وأُمِّي، ما تَرَكَ حتى هذا إلَّا نبَّهنا عليه.

(**لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ... وَضِّئْ رَبَّكَ. وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ**)؛ أي: ليقُل: أطعِم مولاكَ، أطعِم سيِّدك... وضِّئ مولاكَ، وضِّئ سيِّدك. لأنَّ كلمة «السيد والمولَى» وإن كان من أسماء الله لكنَّها مبتَذَلة بين الناس أكثر من كلمة الربِّ؛ فإنَّها مختصَّة بالله عَزَّوَجَلَّ.

(**وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي. وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي**)؛ يعني: إذا أنت تريد أن تبِيع عبدك ما تقول: هذا عبدي، مَن يشتريه. تقول: هذا غُلامي، مَن يشتريه.

ما تقول: هذه أَمَتِي، مَن يشتريها. تقول: هذه فتاتي، مَن يشتريها.

هكذا؛ هذا كلُّه سدٌّ لباب سوء الأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ، مشاركة الألفاظ التي قد تكون فيها مع الله عَزَّوَجَلَّ.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى:** اَلنَّهْيُ عَنْ قَوْلِ: عَبْدِي وَأَمَتِي.
- **اَلثَّانِيَةُ:** لَا يَقُولُ اَلْعَبْدُ: «رَبِّي»، أَوْ يُقَالُ لَهُ: «**أَطْعِمْ رَبَّكَ**».
- **اَلثَّالِثَةُ:** تَعْلِيمُ اَلْأَوَّلِ قَوْلَ: «**فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي**».
- **اَلرَّابِعَةُ:** تَعْلِيمُ اَلثَّانِي قَوْلَ: «**سَيِّدِي وَمَوْلَايَ**».
- **اَلْخَامِسَةُ:** اَلتَّنْبِيهُ لِلْمُرَادِ، وَهُوَ تَحْقِيقُ اَلتَّوْحِيدِ حَتَّى فِي اَلْأَلْفَاظِ.

الشرح:

هذا اللي ذَكَرْناه، هذا مناسبة هذا الباب: تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابٌ لَا يُرَدُّ مَنْ سَأَلَ بِاَللهِ

عَنِ اِبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاَللهِ فَأَعْطُوهُ، و وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ**

مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

الشرح:

هذا الباب أيضًا كسابقته يدلُّ على تعلِيم الموحِّد، ومعرفة كيفية التعامُل مع الله عَزَّوَجَلَّ فلا يُردُّ مَن سأَلَ بالله، ولا يُرَدُّ مَن سأَلَ بالله.

أمَّا مَن لم يعظُم التوحيد في قلبه، فلو سألته بحقِّ ابنه لأعطاك، تسأله بحقِّ الله ما يُعطِيك. نسأل الله السلامة والعافية!

أوردَ فيه حديثًا واحدًا، وفيه: (**مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللهِ فَأَعِيذُوهُ**)؛ تعظيمًا لجناب الله عَزَّوَجَلَّ.

(**وَمَنْ سَأَلَ بِاَللهِ فَأَعْطُوهُ**)؛ تعظيمًا لله جَلَّوَعَلَا.

(**وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ**)؛ يعني: إلى وليمة عُرْس. هذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم.

أمَّا الولائم الأخرى فليس بواجبة الدعوات؛ وإنَّما يُستحبُّ.

(**وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ**). (**فَكَافِئُوهُ**)؛ بالمِثل.

(**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ**)؛ فادعُوا الله له؛ يعني: أنت شخصٌ ما درَّسَك في الابتدائيَّة، علَّمك أيشلون تكتب الخط؟ أيشلون تقرأ؟ ما عرفتَ كيف تُكافِئه؟ تدعُو له، أقل شيء تدعُو له.

يقول عبد الله ابن الإمام أحمد: يا أبتِ، إنِّي أراكَ كثيرًا ما تدعو للشافعي. قال: يا بُنيَّ، لولا الشافعي ما راح أبُوك ولا جاء. أو كلمةً نحوها.

قال: (**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ؛ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا**)؛ بفتح التاء.

(**حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**). (**تَرَوْا**)؛ أي: من أنفُسكم، غَلَبَ على ظنِّكم أنَّكم قد كافأتُم هذا الرجُل بكثرة دعائكم له.

أو (**حَتَّى تُرَوْا**)؛ بضم التاء بمعنى: حتى يراكُم الناس من كثرة دعائكم لهم أنَّكم أكثرتُم من الدعاء له، وأحسنتم بالمكافأة له (**أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**).

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى**: إِعَاذَةُ مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ.
- **اَلثَّانِيَةُ**: إِعْطَاءُ مَنْ سَأَلَ بِاللهِ.

الشرح:

هذا من كمال التوحيد؛ تُعِيذ مَن استعاذ بالله، تُعطِي مَن سأل بالله؛ من كمال التوحيد.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **اَلثَّالِثَةُ**: إِجَابَةُ اَلدَّعْوَةِ.
- **اَلرَّابِعَة**: اَلْمُكَافَأَةُ عَلَى اَلصَّنِيعَةِ.

الشرح:

قلنا: (**الدَّعْوَةُ**)؛ دعوة العُرْس.

المتن:

- **اَلْخَامِسَةُ**: أَنَّ اَلدُّعَاءَ مُكَافَأَةٌ لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا عَلَيْهِ.
- **اَلسَّادِسَةُ**: قَوْلُهُ: «**حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**».

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اَللهِ إِلَّا اَلْجَنَّةُ

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اَللهِ إِلَّا اَلْجَنَّةُ**».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

الشرح:

هذا الباب أيضًا من الأبواب الدالَّة على كيفية تعامُل الموحِّد مع الله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّ من تمام التوحيد وكماله أن لا يُسأل بوجه الله إلَّا الجنة، وأنَّ مَن نَقَصَ توحيده قد يسأل بوجه الله غير الجنة.

فمثلًا: يقول: أسألُكَ بوجه الله أن تُعطِيني. هذا معناته توحيده ناقص؛ لأنَّه سأَلَ بوجه الله دراهم، دنانِير، أموال، أرض. مثلًا. واضحة المناسبة؟

أورَدَ فيه حديثًا واحدًا رواه أبو داود قال: (**لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اَللهِ إِلَّا اَلْجَنَّةُ**)؛ هذا الحديث مُختَلَفٌ فيه، والصحيح: أنَّه حديثٌ ثابت، إذا ثَبَتَ هذا الحديث فكيف يكون معناه؟

أولًا: معناه: أنَّك لا تسأل بوجه الله شيء من أمور الدنيا. هذا معناه، أيًّا كان.

والمناسَبة: ما المناسَبة؟ المناسَبة أنَّ وجه الله دائم فلا يُناسِبُ أن تسأل بالدائم إلَّا ما هو دائم؛ ولذلك ذَكَرَ الجنة. واضح؟ وجه الله دائم فناسَبَ أن لا تسأل به إلَّا ما هو دائم؛ الجنة دائمة.

قال: (**لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اَللهِ إِلَّا اَلْجَنَّةَ**)؛ فإنَّه يجوز لك أن تقول: اللهمَّ إنِّي أسألك بوجهك الكريم أن تجعلني من أهل الجنة. اللهمَّ إنَّا نسألك بوجهك الكريم أن تجعلنا من أهل الفردوس الأعلى! يجوز ولَّا لا؟ إذًا أمِّنوا!

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ**:

- **اَلْأُولَى**: اَلنَّهْيُ عَنْ أَنْ يُسْأَلَ بِوَجْهِ اَللهِ إِلَّا غَايَةُ اَلْمَطَالِبِ.
- **اَلثَّانِيَةُ**: إِثْبَاتُ صِفَةِ اَلْوَجْهِ.

قال:

بَابُ مَا جَاءَ فِي الـ «لَوْ»

وَقَوْلُ اَللهِ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٥٤]. اَلْآيَة.

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٦٨]. اَلْآيَة.

فِي اَلصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اَللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاَللهِ، وَلَا تَعْجِزَنْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؛ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ، لَكَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ اَلشَّيْطَانِ**».

الشرح:

هذا الباب أيضًا من باب بيان كيفية تعامُل الموحِّد مع قَدَر الله جَلَّوَعَلَا، وأنَّه فضلًا عن كونه لا يمكن أن يطرأ في قلبه شيء على قَدَر؛ ينبغي أن ينظِّف لفظه في التعامُل مع قدر الله؛ ولذلك قال: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي الـ «لَوْ»**).

طبعًا هو ما قال: تحريم «لو». شِرْك «لو»؛ لأنَّ «لو» أقسام؛ لذلك قال: (**بَابُ مَا جَاءَ فِي الـ «لَوْ»**)؛ والـ «لو» اسم، يجوز وَضْع الأسماء للحروف.

فمثلًا: كلمة «في» تقول: الـ «في»؛ ما في بأس، اسميَّة.

تقول: مِنْ. الـ «من».

لو. الـ «لو».

يجوز هذا في لغة العرب.

طالب: .....

لا لا؛ هذا «لو» هذا باب؛ حنَّا نتكلَّم عن كلمة الـ «لو» اسمًا، هو حرف، الـ «لو» هو حرف، ما عندنا إشكال.

طيب... كلمة الـ «لو» ما ينبغي على الموحِّد أن يَحذَر منه، أهم شيء في هذا الباب أن تَحذَر من «لو» تضجُّرًا، أن تَحذَر من «لو» تحسُّرًا. تَحذَر من هاذَيْن يكمُل توحيدك، لا تقُلْ: «لو» تضجُّرًا، ولا تقُل: «لو» تحسُّرًا.

أمَّا لو قلتَ: «لو» لفوات الخير؛ فهذا يدلُّ على حِرصِك على الخير. لا بأس به، كقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الْهَدْيَ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً مُتَمَتِّعًا بِهَا إِلَى الْحَجِّ**»؛ هذا تمنِّي الخير. ما في بأس.

تقول أنت الآن وأنت عُمرك -مثلًا- ثلاثِين ولَّا عشرين تقول: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرْتُ لَحفظتُ القرآن في الصِّغَر. ما في بأس؛ هذا تمنِّي الخير.

إذًا... ما الذي لا يجوز عندنا في كتاب [**التوحيد**] في الـ«لو»؟

أن تقول: «لو» متضجِّرًا على قدر الله.

أو تقول: «لو» متحسِّرًا. لو أنِّي ما رحتُ على الشارع هذا ما صار حادث. هذا تحسُّر.

والتضجُّر؛ لو ما أكلتُ هذا الدواء ما مرِضتُ. فضلتَ تتضجَّر مثلًا.

لذلك قال: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٥٤]؛ هذا أيش؟ تضجُّر.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٦٨]؛ يأتون به الـ«لو» في الأمور المَقضيَّة المنتهية.

أنت لمَّا تقول لابنك: لو وصلْتَ إلى المكان الفلاني. «لو وصلْتَ»؛ هذا مستقبلي ما في بأس؛ إنَّما المقصود أنَّه الآن فيما مَضَى.

لو حفِظْتَ القرآن أُعطِيك مائة دينار. هذا مستقبلي؛ ما في بأس. واضح؟

إذًا كلامنا في الـ «لو» التضجُّريَّة والتحسُّريَّة فيما مَضَى مو فيما يُستَقبَل.

ثم أورَد حديث أبي هريرة الشاهد فيه: **(اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ)**؛ هذا من باب بَذْل الأسباب الشرعيَّة والكونيَّة المتاحة. واضح؟

(وَاسْتَعِنْ بِاَللهِ)؛ إذًا... لا تتوكَّل على الأسباب. واضح؟

(اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ)؛ بَذْل السبب الشرعِي والكوني.

(وَاسْتَعِنْ بِاَللهِ)؛ لا تلتفِتْ إلى ما بَذَلْته من الأسباب؛ علِّق قلبك بخالِق الأسباب.

(وَلَا تَعْجِزَنْ)؛ في فِعْل المُتاح.

(وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ)؛ بِقَدَر الله.

(فَلَا تَقُلْ: لَوْ)؛ لا تحسُّرًا ولا تضجُّرًا.

(لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ، لَكَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ). **(قَدَّرَ)**؛ بالتشديد أي بمعنى: قدَّرَ الله هذا الأمر وما شاء فَعَل.

أو قُل: (**قَدَرُ اللهِ**)؛ فيصير مُضاف، مضاف إليه. (**قَدَرَ اَللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ**).

وإذا قلتَ: (**قَدَّرَ**)؛ يصير فِعل، ويكون المفعول هو المعمول الذي حصَلَ ووَقَع.

وإذا قلتَ: (**قَدَرُ اللهِ**)؛ يصير خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هذا قَدَر الله»؛ أي: الذي وقَعَ.

(**وَمَا شَاءَ فَعَلَ. فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ اَلشَّيْطَانِ**).

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلَ**.

- **اَلْأُولَى**: تَفْسِيرُ اَلْآيَتَيْنِ فِي «**آلِ عِمْرَانَ**».
- **اَلثَّانِيَةُ**: اَلنَّهْيُ اَلصَّرِيحِ عَنْ قَوْلٍ: «**لَوْ أَنِّي**» إِذَا أَصَابَكَ شَيْءٌ.
- **اَلثَّالِثَةُ**: تَعْلِيلُ اَلْمَسْأَلَةِ بِأَنَّ ذَلِكَ يُفْتَحُ عَمَلُ اَلشَّيْطَانِ.
- **اَلرَّابِعَةُ**: اَلْإِرْشَادُ إِلَى اَلْكَلَامِ اَلْحَسَنُ.
- **اَلْخَامِسَةُ**: اَلْأَمْرُ بِالْحِرْصِ عَلَى مَا يَنْفَعُ مَعَ اَلِاسْتِعَانَةِ بِاَللهِ.
- **اَلسَّادِسَةُ**: اَلنَّهْيُ عَنْ ضِدِّ ذَلِكَ وَهُوَ اَلْعَجْزُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ اَلنَّهْيِ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ؛ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ**». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

الشرح:

هذا الباب أعني: الباب السادس والخمسين السابق، والسابع والخمسين، والثامن والخمسين، والتاسع والخمسين؛ قلتُ أنا: إلى الثامن والخمسين متعلِّق بكيفية تعامُل الموحِّد.

ومن وجهٍ آخر: (٥٦، و٥٧، و٥٨، ٥٩) متعلِّق بالرُّكن السادس من أركان الإيمان وهو: القَدَر.

(**بَابُ النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الرِّيحِ**)؛ أي: أنَّ الموحِّد لكمال توحيده لا يتوجَّه بالسبِّ والنَّقْص لِمَا يكون من آثار فِعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأنَّ مَن نَقَصَ توحيده فإنَّه يتوجَّه بالسبِّ والنَّقْص لمفعولات الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيقول:

لماذا أنت بهذه الصورة؟

لماذا اليوم حَر؟

لماذا اليوم برد؟

لماذا هذه الرِّيح هكذا؟

فيبدأ يُظهِر الضَّجَر من مفعولات الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فكمال التوحيد يكمُن في أن تعتقد الحِكمة في كل مفعولٍ، حتى إبليس فيه حِكَم، حتى النار فيها حِكَم، حتى الحرارة فيها حِكَم، وجودك في هذه الزمن لحِكمة، خِلْقتك على هذه الصورة حِكمة، أحوالُكَ لحِكمة، ابتلاؤُك لحِكمة.

هنا قال: **(بَابُ اَلنَّهْيُ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ)**؛ هو هذا من باب التمثِيل؛ وإلَّا فهذا يدخُل فيه النَّهْي عن سبِّ كل مفعولٍ من مفعولات الربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. واضح؟ هذا من باب التمثيل؟

والسَّبُّ معناه: التنقِيص والتضجُّر. وقد يُراد به الشَّتْم.

الأصل في السبِّ: تنقيصٌ وتقبِيحٌ وتضجُّر، وقد يُراد به الشَّتْم.

أورَدَ فيه حديثًا واحدًا وهو حديث أُبَيِّ بن كَعْب وفيه: **(لَا تَسُبُّوا اَلرِّيحَ)**؛ وهذا النَّهْي للتحريم، وليس للكراهة.

(فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ)؛ أي: من الرِّياح.

(فَقُولُوا: اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اَلرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا)؛ هذا فيه إشعار الموحِّد نفسه، وتربية الموحِّد نفسه أنَّها من الله، وأنَّها للحِكَم؛ فضِمنُها خيرات، وضِمنها أمور.

(وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اَلرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ)؛ فهي قد تحمِل الأتربة والأوبئة، وقد تُلقِّح، وقد تُنظِّف.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى:** اَلنَّهْيُ عَنْ سَبِّ اَلرِّيحِ.
- **اَلثَّانِيَةُ:** اَلْإِرْشَادُ إِلَى اَلْكَلَامِ اَلنَّافِعِ إِذَا رَأَى اَلْإِنْسَانُ مَا يَكْرَهُ.
- **اَلثَّالِثَةُ:** اَلْإِرْشَادُ إِلَى أَنَّهَا مَأْمُورَةٌ.
- **الرَّابِعَةُ:** أَنَّهَا قَدْ تُؤْمَرُ بِخَيْرٍ وَقَدْ تُؤْمَرُ بِشَرٍّ.

الشرح:

لكنَّها ليسَتْ مأمورة بالشَّرِّ المحض أبدًا. انتبه!

فإن قال قائل: لكنَّها دمَّرَتْ قُرى قوم ثمود!

فالجواب: هو شرٌّ عليهم خيرٌ للمؤمنين؛ وبذلك الله خَتَمَ آيات هلاك قوم ثمود بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الشعراء، الآية:١٥٩]:

﴿ٱلْعَزِيزُ﴾؛ على الكافرين.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾؛ على المؤمنين.

فمن آثار عِزَّته: إهلاك قوم ثمود بالرِّيح.

ومن آثار رحمته: إنجاء المؤمنين من هذه الرِّيح.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

بَابُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة آل عمران، من الآية:١٥٤]. اَلْآيَة.

وَقَوْلُهُ: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [سورة الفتح، من الآية:٦]. اَلْآيَة.

قَالَ اِبْنُ اَلْقَيِّمِ فِي اَلْآيَةِ اَلْأُولَى: فُسِّرَ هَذَا اَلظَّنُّ بِأَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيَضْمَحِلُّ، وَفُسِّرَ بِظَنِّهِمْ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ بِقَدَرِ اَللهِ وَحِكْمَتِهِ؛ **فَفُسِّرَ**:

- بِإِنْكَارِ اَلْحِكْمَةِ.
- وَإِنْكَارِ اَلْقَدْرِ.
- وَإِنْكَارٍ أَنْ يُتِمَّ أَمْرَ رَسُولِهِ، وَأَنْ يُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ.

وَهَذَا هُوَ ظَنُّ اَلسَّوْءِ اَلَّذِي ظَنَّهُ اَلْمُنَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ فِي سُورَةِ «**اَلْفَتْحِ**»، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنَّ اَلسَّوْءِ لِأَنَّهُ ظَنٌّ غَيْرِ مَا يَلِيقُ بِهِ -سُبْحَانَهُ-، وَمَا يَلِيقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ اَلصَّادِقِ.

فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ اَلْبَاطِلَ عَلَى اَلْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقِرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا اَلْحَقُّ، أَوْ أَنْكَرَ أَنَّ يَكُونَ مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَهُ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا اَلْحَمْدَ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَشِيئَةٍ مُجَرَّدَةٍ؛ فَذَلِكَ ظَنُّ اَلَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ اَلنَّارِ.

وَأَكْثَرُ اَلنَّاسِ يَظُنُّونَ بِاَللهِ ظَنَّ اَلسَّوْءِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بِغَيْرِهِمْ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اَللهَ وَأَسْمَاءَه وَصِفَاتِهِ وَمُوجَبَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ.

فَلْيَعْتَنِ اَللَّبِيبُ اَلنَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا، وَلْيَتُبْ إِلَى اَللهِ، وَلْيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنَّ اَلسَّوْءِ.

وَلَوْ فَتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُّتًا عَلَى اَلْقَدَرِ وَمَلَامَةً لَهُ، وَأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمُسْتَقِلٌّ وَمُسْتَكْثِرٌ، وَفَتِّشْ نَفْسَكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالُكَ نَاجِيًا.

الشرح:

هذا الباب أيضًا متعلِّق من جهة بتعامُل الموحِّد مع الله في ظنِّه؛ لا يظُنُّ بالله إلَّا الظنّ الحَسَن من حيث كونه قادرًا على تغيير الأحوال، فيأتي بروحه كيف شاء.

ومن حيث كونه لا يُقدِّر إلَّا ما فيه حِكَم.

هذه أمور لا بد أن ننتبه لها!

وأيضًا الباب متعلِّق بالقَدَر، وهو: أنَّ الإنسان لا يجوز له أن يظُنّ ظنَّ السوء بقَدَر الله جَلَّ وَعَلَا؛ فالآية واضحة ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾[سورة آل عمران، من الآية:١٥٤]؛ طيب ما هو ظنُّ الجاهليَّة؟ هذا الذي كان يظنُّه الجاهليُّون المُشركون.

﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾[سورة الفتح، من الآية:٦]؛ هذا ظن المنافقِين، ظن المنافقِين وظنّ المُشركِين متَّحدان من حيث أنَّ هناك خمسة أمور اتَّفقوا عليها في ظنونهم هذه:

- **الأول**: أنَّ الله لا ينصُر رسوله.
- **الثاني**: أنَّ أمر الرسالة سيضمحلّ.
- **الثالث**: أنَّ المُقدَّرات ليسَتْ بقَدَر الله.
- **الرابع**: إنكار الحِكمة.
- **الخامس**: إنكار القَدَر رأسًا، وعدم اعتقاد أنَّ الشيء يقع بقَدر الله عَزَّوَجَلَّ.

ويدخُل في هذا فِعل الأشاعرة الذين يقولون: أنَّ ما يقع بقَدَرَ الله ليس فيها حِكَم؛ وإنَّما لمجرَّد المشيئة، وهذا يدخُل في ظنِّ السَّوْء. عياذًا بالله تعالى.

ثم نَقَلَ كلام ابن القيِّم وهو واضح في أهميَّة أنَّ الإنسان يُفتِّش عمَّا في قلبه حتى لا يقع منه الشِّرْك والكُفْر في مسائل القَدَر.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **اَلْأُولَى**: تَفْسِيرُ آيَةِ «**آلِ عِمْرَانَ**».
- **اَلثَّانِيَةُ**: تَفْسِيرُ آيَةِ «**اَلْفَتْحِ**».
- **اَلثَّالِثَةُ**: اَلْإِخْبَارُ بِأَنَّ ذَلِكَ أَنْوَاعٌ لَا تُحْصَرُ.
- **اَلرَّابِعَةُ**: أَنَّهُ لَا يَسْلَم مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اَلْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ وَعَرَفَ نَفْسَهُ.

الشرح:

أحسنت!

نكتفِي بهذا القَدْر.

نُكمل بعد صلاة المغرب، وإن لم يتيسَّر نُكمل بعد العشاء.